هذا كتاب العقود اللؤلؤية في طريق السادة
المولوية لسيدي العارف بالله تعالى
الشيخ عبد الغني النابلسي
قدس الله سره

طبع على نفقة صاحب الرشادة الشيخ محمد سعيد افندي شيخ تكية المولوية في دمشق
بمطبعة المقتبس بدمشق الشام المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية

هذا كتاب العقود اللؤلؤية في طريق السادة
المولوية لسيدي العارف بالله تعالى

الشيخ عبد الغني النابلسي
قدس الله سره

طبع على نفقة صاحب الرشادة الشيخ محمد سعيد افندي شيخ تكية المولوية في دمشق
بمطبعة المقتبس بدمشق الشام المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطع بسيف الحق دابر من استحق واذل كلام الجاهل بساطع نور البيان وخذل من تعرض لفقراء الطريق فاورده موارد الحرمان هل تطمسون من السماء نجومها باكفكم او تسترون هلالها فدعوا الاسود خوادر في غيلها لاتولغن دماءكم اشبالها كتب سيدي العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى لبعض القضاة بمصر حين حبس رجلا من اولاد الشيخ الغمري الذي نعلم به قاضي مصر ان من اعظم بيوت الاولياء بمصر اربعة بيوت بيت السادات بنو الوفا ومن كلامهم ان اولاد الفقراء كشجرة الزيتون الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت وهي لاتخلو من زيت طيب ومنهم الشيخ محمد الحنفي ومن كلامه اذا كان اولاد الفقراء رماداً فلا تطأه بقدمك تحترق ويوشك ان تقع في سوء الخاتمة ۰ ومنهم بيت سيدي مدين ومن كلامه لا تقطع رحم اولاد الفقراء يقطع الله رحمك ۰ ومنهم بيت سيدي ابي العباس الغمري ومن كلامه لحوم اولاد الفقراء مسمومة فمن تعرض لهم عجل هلاك نفسه بسم ساعة فالرأي عندي التدارك وقد نصحتك فاختر لنفسك مايحلو فاطلقه القاضي في وقته واعتذر مع ذلك له والحمد لله وحده وهكذا عندنا الآن في دمشق الشام بيوت الفقراء معروفة من سابق الايام كل من تعرض لمن انتسب اليها بسوء فان الله تعالى يحل به الانتقام خصوصاً طريق السادة المولوية وفقرائها واولاد فقرائها الصلحاء الكرام السالكين عَلَى مسالك آبائهم واجدادهم في خدمة المثنوي الشريف بالسماع الطاهر النظيف والتواجد المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فانه مقام منيف نظيره ماروا الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن عبد الله بن سعد بن كثير عن عفر قال قدم ابراهيم الزهري العراق سنة سبع او اربع وثمانين ومائة فاكرمه الرشيد واظهر بره وسئل عن الغناء فافتى بتحليله فاتاه بعض اصحاب الحديث يسمع منه الاحاديث فسمعه يغني فقال لقد كنت حريصاً عَلَى ان اسمع منك واما الآن فلا اسمع منك حديثاً ابداً فقال الزهري وعلي لا احدث ببغداد ما اقمت حتى اغني قبله فشاعت عنه ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن احاديث المخزومية التي

قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي فدعا بعود فقال الرشيد اعود المجمر فقال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال له بلغك يا امير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالامس والجأني الى ان حلفت قال نعم فدعا له الرشيد بعود فغنى

يا ام طلحة ان البين قد افدا   قل الفرار لان كان الرحيل غدا

فقال من كان من فقهائكم يكره السماع فقال من ربطه الله تعالى • وحكى المزني والخطيب عنه انه كان يحفظ سبعة عشر الف حديث في الاحكام خاصة وقال البخاري انه كان يحفظها عن ابن اسحاق خاصة دون غيره واتفقوا عَلَى ثقته وعدالته حدث عنه الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهما واخرج له اهل الصحيح انتهى • ولا شك ان غناءه بالعود قبل روايته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منه عَلَى وجه التعظيم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • ونظيره السماع والتواجد عَلَى الآلات الطربة بعد ايراد عبارات المثنوي المولوي في المجلس المعروف تعظيما لكلام اهل الكمال وفرحًا وسرورًا بسماع ما يذكر من المعاني الالهية وشريف الاحوال خصوصًا اذا قام الفقراء بالطرب في حب الله تعالى وحب طاعته عَلَى حسب طاقة هاتيك الرجال ثم ذكر المناوي في طبقات الاولياء عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله ابن الامام احمد ابن حنبل قال سمعت ابي يقول وقد قيل له ان هؤلاء الصوفية قعدوا في المساجد على التوكل بغير علم قال العلم اقعدهم قيل له فان همتهم كسرة وخرقة قال لا اعلم اعظم عذرا ممن هذه صفته قيل فانهم اذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون قال دعهم يفرحون بربهم انتهى • وذكر ابو الوفا بن عقيل في كتابه المسمى بالفصول انه صحت الرواية عن احمد بن حنبل انه سمع الغناء عند ابنه صالح وقال شارح المقنع روي عن الامام احمد انه سمع قوالاً فلم ينكره فقال له ابنه يا ابتي كنت تكرهه فقال قيل انهم كانوا يستعملون المنكر معه • وذكر السبكي في طبقاته في ترجمة الامام اسماعيل المزني رحمه الله تعالى قال المزني مررت مع الشافعي وابراهيم بن اسماعيل بن عليه عَلَى دار قوم وجارية تغنيهم

خليلي ما بال المطايا كأنما   نراها عَلَى الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي رضي الله عنه ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي لابراهيم ايطربك هذا قال لا قال فمالك حس • وحكى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ان الامام

مالك بن انس رضي الله عنه سمع من يغني شيئاً على غير الصواب فاخرج رأسه من كوة ورده الى الصواب فسأله ذلك الشخص ليعيده فقال حتى تقول اخذته عن مالك بن انس . وحكى ابن قتيبة وغيره عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان له جار وكان في كل ليلة يغني ويقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا　　ليوم كريهة وسداد ثغر

وكان يستمع اليه وانه فقد صوته فسأل عنه فقيل له انه وجد بالليل وسجن في سجن عيسى الامير فلبس ابو حنيفة رضي الله عنه عمامته وتوجه الى الامير وتحدث معه عنه فقال لا اعرف اسمه فقال ابو حنيفة رضي الله عنه اسمه عمرو فقال الامير اطلق كل من اسمه عمرو فاطلق الرجل فلما خرج قال له ابو حنيفة رضي الله عنه اضعناك يافتى قال بل حفظت فتضمنت هذه الحكاية ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يستمع اليه ولم ينهه عن الغناء فدل عَلَى اباحته عنده فان استماعه كل ليلة مع ورعه وزهده لاينبغي ان يحمل الا عَلَى الاباحة وما ورد عنه بخلافه يحمل عَلَى الغناء المقترن بشيء من الفحش كالزنا وشرب الخمر جمعاً بين القول والفعل وهو الذي ينبغي ان يحمل عليه كلام الفقهاء في تحريمهم الملاهي وكل لهو ان مرادهم بذلك ما كان مقترناً بنوع من انواع الكبائر المحرمة كمجالس الفسقة وليس المراد بذلك ماهو على العموم في اللهو لان من اللهو ماهو مباح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير لهو الرجل المؤمن السباحة وخير لهو المرأة الغزل وعن المطلب بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهوا والعبوا فاني اكره ان ارى في دينكم غلظة رواه البيهقي وقد فصلنا هذا وبسطنا الكلام عليه في كتابنا ايضاح الدلالات في سماع الآلات وذكرنا فيه من سمع من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وبعد هذا فالصلاة والسلام عَلَى سيد المرسلين محمد وعلى آله واصحابه الكاملين المكملين وعَلَى العلماء العاملين والمقلدة لهم المنصفين في هذا الدين اما بعد فيقول العبد الفقير الى معونة ربه القدير عبد الغني ابن النابلسي الحنفي سدده الله تعالى في القول والعمل وبلغه منه غاية الامل هذه رسالة شرحت فيها احوال الطريقة المولوية وذكرت ماتشرفت به من فهم معاني اشاراتهم المرضية ليعتبر بها كل جاهل ويتنعم المؤمن بالشرب من اعذب المناهل وقد كنت في برهة من الزمان الماضي صنفت رسالة في شيء من ذلك كالحسام الماضي ولكن لما رآها القاصر المحروم نقصم الظهر بحججها في تحقيق العلوم اخفى لوامع انوارها يظن انه

يطمس ببدء طلعة شموسها واقمارها فانبتها الله تعالى ثانيا نباتا حسنًا وكسى صورة معانيها منه سناء وسنا فصنفناها ان شاء الله تعالى تصنيفًا غير الاول وجعلنا عليه في تحقيق الحق المعول وسميناها باسمها ذلك ليتضح السلوك في هاتيك المسالك وكان اسمها العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية والله تعالى اسأل ان يكشف الحق ويسعف لكل مؤمن منصف فان ذلك كائن لامحالة وانه تعالى يكف اكف الباغين ويقطع دابر اهل العناد من الجاهلين حيث لايمكن انقاذهم من مهالك الضلالة وصلى الله عَلَى سيدنا محمد وعَلَى آله واصحابه اجمعين اعلم اولا ان مجلس هؤلاء السادة المولوية حفظ الله تعالى اسرارهم واظهر انوارهم وسددهم عَلَى الشريعة المحمدية مشتمل ذلك المجلس عَلَى صلاة وقراءة قرآن وحديث ووعظ ونصيحة للاخوان وذكر كلام المثنوي الشريف وسماع ظاهر من كل فسق نظيف وتواجد بدوران واظهار بر وطاعة واذعان لمشايخ هذا الشان وادعية شريفة واثنية بذكر الصالحين المتقدمين اولي المقامات المنيفة وحضور جماعة من المسلمين وطائفة من الناس مختلفين وكل مجلس من مجالس اهل الاسلام لا بد فيه من وجود الداء والدواء انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فانظر ياايها المنصف الى جمعية الناس في المساجد للجمعة والصلوات الخمس وحضور مجالس العلم والوعظ فان ذلك كله لايخلو فيما بينهم من خير وشر ونفع وضر ومخالفات تصدر منهم وموافقات تنقل عنهم فلا يجوز الطعن بالجمعيات في مواضع الطاعات فان هذا امر عام في كل جماعه من جماعات اهل الاسلام وهذا الذي ذكرناه هو حال مجلس هؤلاء الطائفة المولوية في دمشق المحمية وبقية البلاد الاسلامية بمعرفة الخاص والعام من انواع البرية وقد تعرض لطريقهم بعض المتفقهة القاصرون في العلم بمعونة بعض اهل الظلم حتى خذل الله تعالى ذلك المعرض بمن استعان به في زخرفته وسحره والقى الله تعالى كيده في نحره اذ كان سببًا لاهانة الفقراء وهضم جانب اهل الله تعالى بين المنقادين اليه من الامراء والله تعالي ناصر حزبه ومؤيد اوليائه بعنايته وقربه وانا الآن اشرح لك ايها المؤمن المنصف ماشتمل عليه مجلسهم من الاحوال وابين الحكم في ذلك والحكمة لما هنالك بافصح مقال • فاقول ومن الله تعالى القبول هذه الاحوال المذكورة لتلك الحضرة المعمورة عشرة احوال بعضها ظاهر واضح و بعضها عند الجهال فيه بعض اشكال وانا اكشفها لك ان شاء الله تعالى وان كانت لوضوحها غير محتاجة للايضاح فان الجاهل المغرور لايفهم الا بكمال الافصاح فاذكرها في عشرة فصول هي

للمنكر صوارم ونصول والله ولي الهداية ومنه العناية وهو حسبي ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الاول

اشتمل مجالس المولوية عَلَى الصلاة بالجماعة وهي سنة مؤكدة وقيل فرض عين لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين وقيل فرض كفاية وقيل واجب دون الفرض والصحيح هو القول الاول فكل من نسب الى مجلس تقام فيه الصلاة بالجماعة ان من دخل اليه فسق او اثم او استخف بحرمته بقول او فعل فقد كفر بالله تعالى فان قال نحن لا نستخف به من جهة قيام الصلاة فيه وانما استخفافنا به من جهة اخرى قلنا له المسجد الجامع كذلك فان في زماننا هذا نجد المساجد لا تخلو من المناكر ليلاً ونهاراً حتى ان هذا الذي ينكر ذلك بنفسه ربما يجلس في المسجد في درس او وعظ وهو معتقد في نفسه انه اكبر قدراً من طلبته او المستمعين له وهو امر محقق منه ومن امثاله فيكون هذا هو المتكبر في نفسه والتكبر من جملة الكبائر فهذه كبيرة صدرت من هذا المنكر وهو جالس في المسجد في درسه او وعظه ولم يحكم هو بفسقه وفسق الحاضرين عنده ولا بحرمة الدخول الى مسجده ذلك والحضور في مجلسه ذلك المشتمل على فعل هذه الكبيرة في نفسه وايضاً ربما اعجبته نفسه واعجبه عمله ذلك حيث وجد نفسه في درس علم شرعي او وعظ والعجب من الكبائر وهذه كبيرة اخرى أصر عليها في نفسه بل لم يشعر بها ولا بما قبلها اصلا من كثرة جهله بالعلم النافع الذي ينقذ صاحبه من الفسق باطنا لغروره بالقلقة لسانه في علم ليس هو عاملا به ولا متقنا لشيء من مسائله بل هي دعاوي باطلة وزخارف عبارات عاطلة من قلة وجود من يفتش على العلم والعلماء ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره من مات ولم يتوغل في علمنا هذا مات مصراً عَلَى الكبائر وقال الشيخ ابن علان الصديقي البكري رحمه الله تعالى في شرحه عَلَى حكم الشيخ ابي مدين بعد نقله كلام الشاذلي ولقد صدق فيما قال فاي شخص يا اخي يصوم ولا يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات الا ان تحل عليه عناية مولاه بمعرفة آداب الخدمة من مجالسة اطباء القلوب وحلول عنايتهم عليه حتى تمحق العجب الذي حل به من تلك الطاعات ولا يعجب بعد ذلك الا بفضل الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون انتهى . على انك يا اخي في زماننا هذا لا تدخل المسجد الا وتجد الصلوات الخمس فيها مقامة عَلَى غير وجه السنة

ايضا من تقديم الائمة الجاهلين على العلماء الكاملين اما لكثرة اموالهم واما لانتمائهم الى الظلمة واما لحسن نغماتهم كما ورد في حديث ابن عنبس الغفاري الذي ذكره في الطريقة المحمدية وفيه قال رضي الله عنه انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها فان قالوا هذا في غير الامام الراتب في المسجد قلنا بل هذا عام في اصل جعل الامام راتبًا ايضًا في المسجد فاذا لم يمكن تحويله من طرف المقتدين لتقريره في الامامة فليتحول من يمكنه التحول منهم فرارًا من مواضع التحذير الشرعي فما بال المتفقه الجاهل لا ينكر ذلك وهذا التكرار ايضًا للجماعة في الصلاة الواحدة المفروضة في وقت واحد في مسجد واحد فتجد في كل ناحية من نواحي المسجد امامًا يصلي بجماعة على حدته فيشتبه الحال في الركعات والسجدات عَلَى كثير من المصلين ومع قطع النظر عن ذلك فانه بدعة شنيعة ظاهرها صريح الطعن من البعض في البعض حيث لم يقتدوا بامام واحد ودخول الكراهة في صلاة الكل ولا تجد من ينكر ذلك اصلاً من ذلك المتفقه وغيره بل هناك من يستحسنه و يقيم له الوجوه عَلَى جوازه ورأينا ذلك في المسجد الجامع يفعل مرارًا من سنين متعددة بلا نكير منكر من احد كيف وفاعل ذلك من جملة المتفقهة المدرسين المقتدي بهم بين العامة في امور الدين الذين هم ينكرون المناكر على غيرهم واشنع من هذا انهم ايضًا اذا وقف المؤذن في المنارة قبل ان يشرع في الاذان اقاموا الصلاة في كل ناحية من نواحي المسجد وصلوا وربما فرغ بعضهم قبل فراغ الاذان يفعلون ذلك في شهر رمضان وغيره ايضًا وهو ترك للاذان والاقامة معًا فان المشروع في الاذان والاقامة ان يكونا عَلَى الترتيب بعد الفراغ من الاذان يبتدأ في الاقامة بل يسن الفصل بين الاذان والاقامة ايضًا عندنا بمقدار ما يتوضأ سامع الاذان ويحضر الى المسجد وصنيعهم هذا بدعة شنيعة في الدين باجماع الائمة الاربعة وغيرهم ايضًا من المجتهدين اذ لم يقل احد بوجود هذه الكيفية التي يفعلونها في زمان من الازمان الماضية في صدر الاسلام ولا خطرت في بالهم وهذه كتب الفقه في المذاهب الاربعة بين ايدي هؤلاء المتفقهة يقرأها و يطالعها غالبهم وليس فيها الا ما يرد عليهم قال ابن الكمال في كتابه الاصلاح والايضاح الاذان سنة الفرائض اداء وقضاء فقط قبلها لا قبل وقتها انتهى · فانظر قوله قبلها اي قبل الشروع فيها يكون الاذان بتمامه قد فرغ منه المؤذن وهكذا المشروع المعروف عند

ائمة المسلمين وعامتهم في كل مذهب الا عند هؤلاء المتفقهة الذين ستروا قبائح افعالهم بما يتسابقون اليه من الانكار والاعتراض عَلَى غيرهم قال صلى الله عليه وسلم يبصر احدكم القذاة في عين اخيه وينسى الجذع في عينه رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكره الاسيوطي في جامعه الصغير . وقال في مجموع المسائل ويكره للرجل اداء المكتوبة التي تقام بالجماعة في المسجد بغير اذان واقامة ولا يكره ذلك في البيوت والكروم وقال في المجتبى وعن ابي حنيفة اذا صلى في المسجد جماعة بلا اذان ولا اقامة فقد اساؤا انتهى . ومعلوم ان الكراهة اذا اطلقت عندنا فهي كراهة تحريم وقال ابن نجيم في الاشباه كل صلاة اديت مع ترك واجب فانها تعاد وجوباً في الوقت فيجب عَلَى كل من صلى مثل هذه الصلاة المذكورة ان يعيدها في وقتها وكذلك هذه الاجتماعات التي تراهم يفعلونها في المسجد ويجلسون فيه ليلاً ونهاراً حلقاً حلقاً يتكلمون بكلام الدنيا ويضحكون ويغتاب بعضهم بعضاً ويسخرون بمن يمر عليهم او يقرب منهم مع علمهم بكراهة الكلام المباح فى المسجد كراهة تحريم فكيف الكلام الحرام وكلهم مقرون عَلَى ذلك ومصرون عليه ولا يرونه من اعتيادهم عليه انه امر منكر ولا شنيع في الدين كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهي المساجد وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها فعلمنا ان ترك ذكر اسم الله في المسجد خراب له والتكلم بكلام الدنيا ترك للذكر فهو خراب للمسجد خصوصاً اذا اشتمل ذلك عَلَى فعل بعض المنكرات من الفسق خصوصاً اذا كان ذلك بالقرب من موضع رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في الجامع الاموي وقد رأينا ذلك منهم كثيراً يجلسون حول مزاره عليه السلام ويتكلمون بانواع الكلام من غير اعتبار لمقام ذلك النبي عليه السلام ولا احترام ولا نكير منكر لشيءٍ من ذلك من الخاص ولا العام ولا يجدون المنكر الا في مجالس المولوية لضعف الفقراء عن مقاومة المعاندين اللئام وقد اعتادوا من سنين متعددة انهم يؤذنون للفجر قبل طلوع الفجر خصوصاً في شهر رمضان ثم اذا دخل الوقت يقيمون الصلاة ويصلون بلا اذان فهو ترك لسنة مؤكدة عندنا لان الاذان يكره تركه كراهة تحريم واذا تركه اهل بلدة او قرية يقاتلهم السلطان عَلَى تركه وكل صلاة اديت بالكراهة التحريمية وجب اعادتها والكل مصرون علي ذلك ويا ليت هؤلاء الذين يدعون العلم ويضعون الدروس في الجوامع وغيرها يشعرون بما هم فيه قبل ان ينكروا عَلَى غيرهم وهم مملوؤن من التكبر والعجب والحسد والرياء

والسمعة والحقد والعداوة لبغضهم بعضا وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة كما ورد في حديث البيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة بل هو من اكبر الكبائر كما ورد في حديث الديلمي في مسند الفردوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر حب الدنيا فيجلسون في الدروس في العلوم الشرعية مع وجود هذه القبائح واكثر منها فيهم ولا يتحاشون من ذلك ولا يجدون انهم فعلوا منكراً ولا انهم صدر منهم شيء ولعمري من اين لهم علم ذلك وادراكهم له من انفسهم ومعرفته موقوفة عَلَى تعلم العلم النافع الكاشف عن امراض القلوب ودسائس النفوس مما هو نافع في الآخرة وهم لا يطلبون الا علوم الدنيا ليأكلوا بها ويعيشوا بالتكسب فيها كعلوم الفتوى والقضاء والتدريس في المدارس والوظائف والعلوم النافعة عندهم قلة عقل وتقيد بما لا معنى ولا فائدة فيها ومن رأوه ينظر فيها نسبوا اليه الجنون والعته بل الشقاء والمهانة والذل ونسبوا الكمال لانفسهم ولا شك انهم في استهانتهم بها ونظرهم الى اهلها بالحقارة وانكارهم نفعها في الآخرة والاولى من الكافرين الضالين المضلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده اخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه وذكره الاسيوطي في جامعه الصغير فقوله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده معناه انه ليس يحصل بالتعلم ولا هو ما تتخيله نفوس القاصرين من زخارف المعاني مما تسميه هؤلاء المتفقهة علم التصوف فاذا ذكروا فيما بينهم شيئًا قالوا هذه نكتة صوفية في معرض قلة التحقيق وبعضهم يظن ان ذلك اخذ الانسان بالقول الذي فيه تضييق من المذاهب الاربعة عَلَى نفسه ويقولون الصوفي هو الذى يشدد عَلَى نفسه في الورع فسبيلهم في ذلك سبيل من عرض كتب علم العربية ودقائق علم المعاني والبيان عَلَى الفلاحين واهل القرى والاعراب الذين لا يعرفون شيئًا من الحروف ولا رأوا في عمرهم كتابًا اصلاً فكيف يعرفون ذلك وهم في علم الباطن الذي هو سر من اسرار الله تعالى يقذفه في قلوب من يشاء من عباده كذلك وابلغ من ذلك قال الامام الكرماني الحنفي رحمه الله تعالى في ابتداء مناسك الحج له ان العلم والعمل في الظاهر بدون علم القلب لا ينفع صاحبه لقوله عليه الصلاة والسلام العلم علمان علم باللسان وليس له تحقيق عَلَى القلب فذلك العلم الضار وعلم بالقلب فذلك العلم النافع انتهى . وفى شرح الجامع الصغير للمناوي قال الامام مالك رحمه الله تعالى علم

الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير الى علم الباطن وقال التونسي اجتمع العارف علي وفا رحمه الله تعالى والامام البلقيني فتكلم علي قدس الله سره معه بعلوم بهرت عقله فقال البلقيني من اين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وفي موضع آخر من الشرح المذكور قال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى علم الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغني احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الآذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذهم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار وبئس الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علماء زماننا تجدهم يجتهدون في تحسين الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظرت الى باطن احدهم وجدت خوف الرزق على قلبه كالجبال يكاد يموت من همه وخوف الخلق وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم والفرح بمدحهم والثناء عليه وحب الرياسة وطلب العلو والتبصبص للظلمة والاغنياء واحتقار الفقراء والانفة من الفقر والاستكبار في موضع الحق والحقد على اخيه المسلم والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل والقول بالهوى والحمية والرغبة في الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش والمباهاة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوق والصلف والتجبر وعزة النفس والقسوة والفظاظة والغلظة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن عَلَى فوتها وترك القنع والمرا والجفا والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة والاتكال على الطاعة وامن سلب ما اعطي وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر والغضب اذا رد عليه قوله والتماس المغالبة لغير الله تعالى والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة من الحق والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها مزابل قد انطمت عليها طوية صدورهم وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله تعالى عن هذه الامور

كان كمزبلة فيها انواع الاقذار فشيت بالقبائح فانتنت فهذا عالم مرائي مداهن يتصنع عند شهواته فلم يقدر ان يخلص عمله ونفسه مقيدة بنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه وهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته انتهى . كلام ابي طالب المكي رحمه الله تعالى وفي باب الوصايا من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره قيل لبعض العلماء اوصنا فقال اياكم ومجالسة اقوام يتكافون بينهم زخرف القول غرورا و يتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشاً وغلا ودغلا وحسداً وكبراً وحرصاً وطمعاً وبغضاً وعداوة ومكراً وحيلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك يجمعون مالا يأكلون و يبنون مالا يسكنون و يأملون مالا يدركون و يكسبون الحرام و ينفقونه في المعاصي و يمنعون المعروف و يرتكبون المنكر . انتهى كلامه فانظر يا ايها الانسان المنصف الى هذه الاوصاف كلها تجدها اوصاف علماء زمانك اليوم ان تركت مداهنتهم ومنافقتهم وتأمل هل يليق او يحسن ان يكون هؤلاء امناء على احكام الله تعالى في هذه الشريعة المحمدية وان العلم بالحلال والحرام فيها يؤخذ عنهم او يعتبر التكلم في ذلك منهم على ما هم عليه من هذه الاوصاف القبيحة خصوصاً اذا انضم الى ذلك دخولهم الى بيوت الظلمة عَلَى جهة المباهاة لهم بذلك والمفاخرة وتسليكهم لاغراض الظلمة في كل ما يريدون التوصل اليه واقرارهم لهم عَلَى ما يجدونه منهم من ظلم العباد ومدحهم لهم بما هم فيه من الفسق الظاهر والتقرب الى خواطرهم بما يقدرون عليه من الاقوال والافعال فاذا رأيتهم انكروا منكراً وقالوا بحرمة شيء او باباحته وهم مصرون عَلَى ما ذكرنا من الاحوال فليس ذلك الامر بمعتبر منهم ولا انكارهم لذلك المنكر بمقبول من احدهم ما لم يكن ما قالوه مجمعاً عليه كالزنا والسرقة والربا وشرب الخمر فيكون الانسان في ذلك محترماً حكم الله تعالى فيقبل ذلك من الله تعالى لا منهم ولا كبير قدر لهم عنده واما ما ينقلونه من عبارات الكتب الفقهية التي يفهمون منها حرمة شيء من غير تصريح بذكره بخصوصه فليس ذلك المفهوم مقبولاً منهم ولا هو كما فهموه من الكتب لطمس بصائرهم بما هم فيه من انواع القبائح المذكورة ولانهم لا يتكلمون الا باغراضهم النفسانية وليس للاخلاص في العلم ولا في العمل عندهم كبير امر حتى يكونوا موصوفين به ولا هم قائلون ايضاً بوجوبه او باحترام اهله الموصوفين به ولا يقدرون عَلَى معرفته في احد من الناس ولا هم في صدد اعتبار ذلك اصلا ولولا انا قصدنا بهذه الرسالة تطمين خواطر

كثير من امة محمد صلى الله عليه وسلم وسوسوا في صدورهم وافهموهم حرمة الحضور في مجلس سماع الفقراء المولوية الذي قال فيه ابو طالب المكي رحمه الله تعالى في قوت القلوب ان طعنا عَلَى اهل السماع فقد طعنا عَلَى سبعين صديقاً يعني ان الصديقين من الاولياء كانوا يسمعون مثل ذلك لكنا نترك الكلام معهم رأساً ولا نلتفت الى طعنهم في ذلك ولكن قصدنا بيان الحق لضعفاء البصائر من الناس الذين اعتادوا تقليدهم واعتبار كلامهم اذ لم يجدوا غيرهم في الزمان ولا تركوهم يجدوا احداً من العلماء غيرهم لطعنهم بالزور والباطل في كل من رد عليهم ضلالهم ولا يوافقهم عَلَى سوء احوالهم والله يعلم المفسد من المصلح

الفصل الثاني

اشتمل مجلس المولوية عَلَى قراءة القرآن العظيم ورواية شيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان ذلك من افضل الطاعات واشرف العبادات فمن حرم الدخول الى مكان فيه ذلك فقد كفر بالله تعالى فان قال نحن ما حرمنا الدخول لما في ذلك المكان من قراءة القرآن والحديث انما حرمنا الدخول لامر آخر نقول له تأمل ما ذكرنا لك في الفصل الاول من وجود المناكر المحرمة كالتكبر والعجب والرياء ونحوه مما سبق بيانه في مجلس المدرسين والوعاظ في الجوامع والمدارس ويقرءون عَلَى ذلك القرآن العظيم ويروون احاديث النبي الكريم ولا يتحاشون مع ذلك من شيء فلأي شيء لا تقول بحرمة الحضور في مجالسهم فان قال هاتيك القبائح التي ذكرتها من التكبر والعجب ونحو ذلك امور باطنة ليست بظاهرة وهم ينكرون وجودها فيهم نقول له يحلفون بالله تعالى انها ما هي فيهم ولا هم موصوفون بها ولا يرون انفسهم في تلك الحالة اكبر من تلامذتهم ولا ممن يقرأ عليهم او يستمع لهم ونحو ذلك ولا يعجبهم ما هم فيه لرؤيتهم التقصير في نفوسهم في حق الله تعالى دائماً ومتى خطر لهم كبر او عجب او حسد او بغض او نحو ذلك مما ذكرنا يستغفرون الله تعالى منه ويتوبون ولا يصرون عليه فان قال كيف نقول بتحليفهم في ذلك وهم لا يلزمهم اليمين عليه لانهم محمولون عَلَى المحامل الحسنة قلنا له نعم هم محمولون عَلَى المحامل الحسنة اذا كانوا مشغولين باحوال نفوسهم كافين السنتهم عن الطعن في الغير واما اذا كانوا في المسجد جالسين يذكرون الله تعالى بعلومهم الشرعية ويوبخون الناس بها ويقرعون الخلق ويعظونهم ويزجرونهم فانهم يستحلفون بالله تعالى عَلَى عدم وجود تلك القبائح فيهم كما ورد في الحديث فيما رواه مسلم والترمذي

والنسائي باسنادهم الى ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خرج معاوية عَلَى حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آلله ما اجلسنا غيره قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثاً مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عَلَى حلقة من اصحابه في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده عَلَى ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آلله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة هذه رواية مسلم والترمذي وكذلك نقول في هؤلاء انا لا نستحلفهم الا لنحقق صدقهم في اخلاصهم فاذا حلفوا صدقناهم في حق بواطنهم والامور التي لا تعلم الا من قرائن احوالهم دون الصريح مما نجده عندهم من غوغاء الطلبة والمجادلات في الدين المنهي عنها شرعاً المشار اليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما تجالس قوم مجلساً فلم ينصت بعضهم لبعض الا نزع من ذلك المجلس البركة رواه ابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً واورده الاسيوطي في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي قال الغزالي فيندب للجليس ان يصمت عند كلام صاحبه ويترك المداخلة في كلامه وفي هذا الحديث ذم ما يفعله غوغاء الطلبة في الدروس الآن انتهى . وهذا كله اذا خلا جدالهم ذلك من مراياة او سمعة او تكبر او عجب بنفسه حيث هو من العلماء او احتقار غيره او الرد عَلَى الغير وتجهيله بالباطل ونحو ذلك والا فهو حرام على ان تلك القبائح لا تخفى على من له ادنى انصاف اذا تأمل احوالهم ونقدها بالحق او خالطهم من غير مداهنة لهم ومراياة وسيكشفهم الله في الآخرة ويفضحهم على رؤوس الاشهاد كما روى مسلم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب عَلَى وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت بل تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قاريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فماذا عملت فيها قال ما تركت من سبيل

تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت فعلت ليقال هو جواد مقبل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار انتهى وعلى فرض عدم وجود ذلك في مجالسهم والله عليم بذات الصدور فليس بداية السماع المولوي بقراءة القرآن والحديث الا على وجه التبرك بذلك اما قراءة القرآن فقد ذكر الشيخ الامام العالم الكامل العارف بالله تعالى ابن غانم المقدسي رحمه الله تعالى في كتابه حل الرموز انه حكي عن ممشاد الدينوري رضي الله عنه وهو من كبار الطائفة الصوفية انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا حبيبي يارسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً فقال ما انكر منه شيئاً ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن قلت يارسول الله انهم يؤذونني فقال عليه السلام احتملهم يا ابا علي وكان ممشاد رضي الله عنه يفتخر بهذه الكلمة ويقول كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية وقد روى ابو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه باسناده ان رجلاً دخل عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال عليه السلام في هذا مرة وفي هذا مرة والحديث اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير عن ابن الانباري عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا مرة وفي هذا مرة يعني القرآن والشعر انتهى . ويكفي وجود نظير ذلك في هذه الاخبار المنقولة ونظائرها في ان ذلك امر مقبول عند العلماء الفحول واما رواية الحديث النبوي الشريف قبل السماع المذكور فهو من قبيل ذلك الوارد في حق القرآن العظيم وقد ذكرنا فيما مر قبل الفصل الاول ما صدر من الامام المحدث الثقة العدل الكامل ابراهيم الزهري الذي حدث عنه البخاري وغيره من ضرب العود قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يحدث به في مجلس هارون الرشيد كما ذكر ذلك عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد فلو كان هذا الصنيع اهانة للحديث الشريف لما فعله هذا الامام الجليل بحضر الجماعة في مجلس هارون الرشيد فدل عَلَى وجود الخير فيه والبركة فان قال المتفقه القاصر انا نجد في كتب الفقه قول الفقهاء من قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب يكفر كذا في الحقائق ويقرب منه ضرب الدف والقضيب مع ذكر الله تعالى ونعت المصطفى صلى الله عليه وسلم وكذا التصفيق على الذكر ذكره علي القاريء المكي نقول له في الجواب هذا محمول عَلَى قصد اللعب واللهو من ايراد كلمات القرآن والذكر والنعت النبوي على ايقاع النغمات للاطراب بذلك لا للذكر نفسه ولا لقصد الخشوع والا فهو

امر مطلوب شرعاً كما ذكر الامام القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية بعد كلام طويل ذكره في السماع ثم قال ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي الوفوي حزبه المشهور عَلَى الالحان والاوزان اللطيفة تنشيطاً لقلوب المريدين وترويحاً لاسرار السالكين فان النفوس لها حظ من الالحان فاذا قبلت هذه الواردات السنية الفائضة من الموارد النبوية المحمدية بهذه النغمات الفائقة والاوزان الرائقة تشربتها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك الوارد الوفي المحمدي فاثمرت شجرة خطاب الازل بساقيته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف انتهى كلام القسطلاني رحمه الله تعالى عَلَى ان ما هو في مجالس المولوية ليس كذلك فانهم يقرؤن القرآن اولاً ويذكرون الحديث ثم يفعلون السماع ثم يختمون بالقرآن ايضاً عَلَى طبق ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا ممشاد الدينوري رضي الله عنه كما ذكرنا ولم يفرق صلى الله عليه وسلم سماعاً من سماع فان قال الجاهل ذلك السماع لم يكن كهذا السماع قلنا له عليك اثبات ذلك بالحجة الصحيحة والاطلاق من احد وجوه الادلة حتى يأتي التخصيص في ذلك فان الاشارة الى سماع زمانهم عام في كل سماع كان في ذلك الزمان والاصل بقاء ما كان على ما كان ارأيت ان الصلوات وانواع الطاعات والمعاصي التي كانت في ذلك الزمان هي بعينها الكائنة في هذا الزمان ما لم يرد النص عَلَى التغيير والزيادة والنقصان في ذلك خصوصاً وليس ضرب الدف والقضيب ونحو ذلك من الآلات المطربة حراماً لذاته عند الفقهاء والا لما استثنوا من ذلك ضرب الدف في العرس كما ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وذكره الاسيوطي في جامعه الصغير وهو باطلاق يفيد ما ذكرنا وقال المناوي في شرحه وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ومذهب الشافعية ان الضرب فيه مباح مطلقاً ولو بجلاجل وقد وقع الضرب به بحضرة شارع الملة ومبين الحل والحرمة واقره ولا فرق بين ضربه من امرأة او رجل عَلَى الاصح الذي اقتضاه قول الحديث انتهى كلام الشارح رحمه الله تعالى فليست حرمة الضرب بالدف والقضيب لذات ذلك كما ذكرنا وانما ذلك لامر آخر يعرض له وهو استعمال ذلك عَلَى الفسق والمعاصي كما قدمناه او بقصد اللعب واللهو ومجرد التطرب والتنغيم بقراءة القرآن والذكر وليس هذا المقصد واقعاً من فقراء الطريق اصلاً لظهور قصدهم العبادة في ذلك كما لا يخفى على الجاهل والعالم والمنقطع والسالك لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

الفصل الثالث

اشتمل مجلس المولوية عَلَى الوعظ والنصيحة للاخوان الفقراء وبقية الحاضرين من الناس وذكر قصص الصالحين واخبار الانبياء والمرسلين بحسب ماينساق اليه الكلام في ذلك المقام ولا شك ان هذا كله طاعة من افضل الطاعات وقربة ظاهرة من اشرف القربات فمن حكم بالفسق عَلَى من حضر ذاك فهو كافر بالله تعالى فان قال كما قال اولاً ما اردت حضور ذلك من حيث هو طاعة قلنا كما سبق من قولنا الاول في حصول السوء والمنكر في مجالس الوعاظ والمدرسين في المساجد والمدارس ان كانوا من المنصفين في الدين ومع ذلك فلا نطعن في حضور مجالسهم ودروسهم بقصد الفائدة ومن يعمل سوأ يجز به فكذلك مجالس المولوية في وعظهم ونصائحهم والقاعدة المشهورة ان المعاصي لاتمنع الطاعات فلا نقول ان العاصي لاتصح صلاته ولا صيامه ونحو ذلك ومثله ماذكروا في الحج بالمال الحرام انه صحيح ومثاب عليه وان كان معاقباً في الآخرة على المال الحرام وهذا كله على تقدير كون السماع المولوي حراماً اقترن بتلك الطاعة على زعم المتفقهة القاصر المذكور وسنذكر هذا السماع قريباً ان شاء الله تعالى وتأمل ياايها المنصف في صنيع العلماء الكاملين من الاولياء رضي الله عنهم كيف اوردوا الوعظ والعلوم والحقائق الالهية في صور الاشعار والقصائد الغزلية لتتعشق بها النفوس البشرية فتصغي الى سماعها بالانغام والالحان الصناعية فتصل معانيها الى افهام السامعين وتؤثر فيهم بتوفيق الله تعالى ماينفعهم في الدين وقد قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في شرح ترجمان الاشواق وكان سبب شرحي لهذه الابيات ان الولد بدر الحبشي والولد اسماعيل ابن سودكين سألاني في ذلك وهو انهما سمعا بعض الفقهاء بمدينة حلب ينكر ان هذا من الاسرار الربانية والتنزلات الآلهية وان الشيخ يتستر لكونه منسوباً الى الدين والصلاح فشرعت في شرح ذلك وقرأ علي بعضه القاضي ابن العديم بحضرة جماعة من الفقرآء فلما سمعه ذلك المنكر الذي انكره تاب الى الله سبحانه وتعالى ورجع عن الانكار عَلَى الفقرآء وما يأتون به في اقاويلهم من الغزل والتشبيب ويقصدون ذلك اسراراً الهية فاستخرت الله تعالى في هذه الاوراق وشرحت مانظمته من الابيات بمكة شرفها الله تعالى وعظمها في حال اعتماري في رجب وشعبان ورمضان اشير بها الى معارف ربانية واسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية وجعلت العبارة عن ذلك

بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي عَلَى الاصغاء اليها انتهى كلامه وكذلك مجلس الوعظ والنصيحة للاخوان والحاضرين من اهل الايمان اذا استجلبوا الى ذلك بمباح تميل اليه النفوس من سماع وغيره لتتوفر الدواعي الى حصول النفع والفائدة في الدين فهو امر مطلوب كما وجدنا كثيراً من المدرسين يعين للطلبة شيئاً من العلوفة و يلين له الكلام و يعظمه ويحترمه ليحضر مجلس درسه و ينتفع بذلك و يتخذون لهم الضيافات ايضاً والمآكل النفيسة بهذا القصد وليس للفقراء قدرة علي ذلك فاعدوا السماع اطعاماً للآذان كما نقل عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال كان ابن ابي حفصة يتغدى عند ابي فاذا فرغ قال اطعموا آذاننا رحمكم الله ودخل الشعبي رحمه الله تعالى وليمة فاقبل عَلَى اهلها فقال مالكم كأنكم اجتمعتم عَلَى جنازة اين الغناء والدف

الفصل الرابع

اشتمل مجلس المولوية عَلَى قراءة المثنوي الشريف المنظوم بالوزن اللطيف في العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الايقانية يشتمل عَلَى الكلام في اشارات آيات قرآنية واسرار احاديث نبوية وذكر قصص ومواعظ ايمانية ونصائح وامثال وحكم عرفانية مقرر باللغة الفارسية انه مصنفه الشيخ الامام والعارف الكامل الهمام بحر العلوم الحقيقية وترجمان الحضرة الالهية سلطان العلماء والظاهر ظهور نجوم السماء المولى جلال الدين الرومي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ولقد كنت شرحت ثلاث ديباجات جعلها رحمه الله تعالى بالعربية الثلاثة اجزاء من كتابه المثنوي المذكور بطلب من بعض فقراء الطريق المولوي المنصور وسميت شرحي ذلك الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي وحين فرغت منه ختمته بقصيدة مدحت بها حضرة المولى جلال الدين المشار اليه ومدحت كتابه المثنوي الذي يعول في العلوم الالهية عليه فقلت في ذلك

بكتاب المثنوي طاب الوجود   وتوالى كل انعام وجود
وبه الالباب منا فرحت   بعقود هي من ابهى العقود
ظهر الحق به واتضحت   سائر الاحكام فينا والحدود
ورياض الدين قد راقت به   وبدا سر ركوع وسجود
فهو وحي الله في الهامه   يخرج المطلق من كل القيود

وهو بحر العلم فيه قد سرت   سفن الكل الى دار الخلود
وهو نور الله فينا ظاهر   يذهب الظلمة من هذا الوجود
وهو قرآن وفرقان لمن   عرف الله على رغم الحسود
ليس يدري قدره غير فتى   روحه تشرق من تحت الجلود
وهو شمس عميت عن نوره   عين قوم هم عن الحق رقود
وكلام ليس يدريه سوى   اسد في الله من بعض الاسود
ونظام كالضيا من قمر   في ليال هن بالجاهل سود
رشحات من اناء مفعم   بعلوم هي لله نقود
من همام رفع الله له   في الورى ذكراً بلا شوب جحود
كيف لا وهو امام الاوليا   طيب العنصر محمود الجدود
خيمة الصون عليه رفعت   بيد الله لها العز عمود
ومن الله بدا في خلقه   داعياً ثم الى الله يعود
كان في الوقت له الوقت بلا   شبهة بين صدور وورود
ثم جاءت بعده اتباعه   كلهم اهل عيان وشهود
والى الآن لهم فينا تقى   زائد ضمن وفاء بالعهود
قدس الله له الروح التي   هي بالامر الالهي في سعود
وسقى الرحمن لحداً ضمه   وابل الرحمة من بين اللحود
وادام الركب يمشون الى   حيه بين قيام وقعود
يستلذون معاني هديه   امد الازمان من غير نفود
مازها في الروضة الزهر وما   اهدت النسمة منه عرف عود

فيقرأ المعيد في مجالس المولوية عَلَى كرسي ينصب له شيئاً من كلام المثنوي المذكور ويتكلم عَلَى ذلك شيخهم فوق كرسي آخر ينصب له في ذلك المجلس المعمور تعظيما واحتراما لكلام اهل الله تعالى العارفين وادبا مع ماتضمن من العلوم الالهية ومعارف اهل التمكين وربما يورد شيخهم شيئاً مما تكلم به الشارحون المحققون والفقراء حاضرون بين يديه عَلَى كمال الادب والاستماع الى فراغه من ذلك والناس محدقون بماهنالك ولا شك ان هذا الامر طاعة لله تعالى وعبادة مرضية للسالك ومن لم يفهم فانه يحظى بالبركة والنفوس كلها في ذلك الخير مشتركة فمن نسب الفسق الى الحضور في ذلك المجلس فهو كافر بالله

تعالى لانكاره العلوم الالهية القرآنية والمعارف الربانية النبوية وذلك زبدة التوحيد والدين المحمدي وقد رأينا من افتى بالكفر في الاستهانة بادنى من ذلك كما نقل الشيخ الامام ابن حجر الهيثمي الشافعي رحمه الله تعالى في فتاواه انه سئل عمن قال مقامات الحريري كذب هل يكفر لاستهزائه بالعلم فأجاب لا يكفر من قال مقامات الحريري كذب لانها على صورة الكذب ظاهراً ولكنها في الحقيقة ليست كذلك وانما هي من ضرب الامثال وابراز الطرق الغريبة والاسرار العجيبة والبديع الذي لم ينسج عَلَى منواله ولا خطر بفكر اديب ولا بباله فشكر الله سعي واضعها وسقى الله عهد صانعها نعم ان قصد بانها كذب الاستهزاء بما فيها من العلوم كفر فقد قال الائمة فيمن قال قصعة ثريد خير من العلم انه يكفر فاذا كفر بهذا سواء قصد به الاستهزاء ام لا فما ظنك بمن يستهزئ بالعلم ويجعله كذباً انتهى كلامه ونقول نحن ايضاً اذا كان يكفر بالاستهزاء بالعلم المطلق الذي لم يتعين هنا المراد منه اي علم هو فكيف لا يكفر بالاستهزاء عَلَى العلم الالهي الرباني والكتاب المشتمل على ذلك والمجلس الذي ينال فيه معاني ذلك وينسب الفسق الى من حضر فيه من الناس فان الكفر في ذلك بالاولى

الفصل الخامس

اشتمل مجلس المولوية على السماع الطيب بالآلات المطربة كالشبابة والدف ونحو ذلك ولا اقتران لذلك بشيء من المناكر في المجلس اصلا وانما هو مجرد سماع آلات مطربات ترويحاً للقلوب وتنشيطاً للسلوك في طريق علام الغيوب وقد تمسك من اطلق الحرمة في سماع ذلك بعبارات وقعت في كتب الفقه كقول صاحب الفتاوى البزازية استماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب ونحوه حرام قال عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر اي كفر بالنعمة فصرف الجوارح الى غير ما خلقت لاجله كفر بالنعمة لا شكر فالواجب كل الواجب ان يجتنب كيلا يسمع لما روي انه عليه الصلاة والسلام ادخل اصبعه في اذنه عند سماعه انتهى كلامه ولا يخفى ان ذكر الملاهي مؤذن بان يكون ذلك السماع ملهياً عن طاعة مفروضة كما اذا فوت به الصلاة او ملهياً بمعصية محرمة كما اذا وقع في زنا ونحوه لا مطلق اللهو لان من اللهو ما هو مباح كما قدمناه ويفهم ذلك من اشارة الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف اذا ظهرت القيان

والمعازف وشربت الخمور رواه الترمذي عن عمران بن الحصين وذكره الاسيوطي في الجامع الصغير والقيان جمع قينة وهي المرأة المغنية والمعازف جمع معزف بكسر الميم و بالزاي والفاء آلة اللهو كالدف والطنبور ونحو ذلك فانظر كيف قرن صلى الله عليه وسلم المعازف بذكر القيان قبله والخمور بعده فالسماع الحرام هو سماع هذه الآلات المذكورة حال استعمالها كذلك وهي المسماة بالملاهي في قول البزازية كالضرب بالقضيب ونحوه كما بسطنا الكلام على ذلك في رسالتنا ايضاح الدلالات في سماع الآلات وكذلك وقع مثل عبارة البزازية في كتاب المبتغى بالغين المعجمة قال واستماع الملاهي والجلوس عليها فسق والواجب ان يجتهد ماامكن حتى لايسمع انتهى فانظر تقييده بالملاهي من غير اطلاق في ذلك وفي مختصر المحيط واستماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب وغيره حرام الا ان يسمع بغتة فيكون معذوراً و ينبغي ان يجتهد ماامكن ان لايسمع ولا بأس بان يتغنى وحده اذا لم يكن عَلَى سبيل اللهو وعن الحسن بن زياد ولا بأس بضرب في العرس وعن ابي يوسف لو ضربت المرأة الدف في غير العرس للصبي لا للغناء لابأس به انتهى فانظر الى تقييده ذلك بالملاهي وقوله اذا لم يكن عَلى سبيل اللهو فانه يقتضي اشتراط كون ذلك عَلَى وجه اللهو الحرام لا المباح من اللهو والحاصل ان عبارات الفقهاء في كتب الفقه مقيدة بذكر اللهو ولا بد في حرمة السماع ان يكون عَلَى سبيل اللهو ولا تكون الآلات المذكورة محرمة السماع الا اذا كانت ملاهي وآلات لهو وهو الذي اجمعت عليه الفقهاء في كتبهم كما يظهر لمن تتبع ذلك ثم نرجع الى اللهو فنقول المراد به اللهو الحرام لا اللهو المباح كما ذكرناه فيما مر فاللهو الحرام يجعل الآلة المستعملة فيه حراماً لا اللهو المباح وكل ما دعا الى الفسق والحرام فهو فسق وحرام والملاهي المستعملة في الفسق والحرام تدعو الى الفسق والحرام فهي حرام وما لايكون كذلك فليس بحرام هذا مما يجب فهمه من كلام الفقهاء حتى لا يتناقض بذكرهم جواز الاستماع للطبل في الغزاة وفي العرس لان ذلك ليس بلهو حرام فلا يكون الطبل فيه من الملاهي وآلات اللهو فلا يكون حراماً فلو كانت الملاهي وآلات اللهو اسماء للطبل والدف والشبابة مطلقاً لما خرجت عن كونها لهواً استعمالها في الغزاة والنكاح ولا يجوز لاحد من العلماء وغيرهم بسمع الفقهاء يذكرون في كتبهم مسألة موصوفة بوصف مخصوص ومقيدة بقيد معلوم كقولهم استماع صوت الملاهي حرام ونحو ذلك فيفهم من ذلك ان مطلق صوت الآلة حرام و يلغي ذكر اللهو من كلام العلماء وتقييدهم بذكر الملاهي ثم انه يفتي الناس باطلاق الحرمة في سماع الآلة

المطربة كيفما استعملت في لهو حرام او غيره هذا امر شنيع في الدين وخيانة في العلم بين المسلمين ايريد الجاهل المغرور ان يخطئ ائمة الاسلام ممن كان يستمع الآلات المطربة من العلماء الاعلام ام يريد ان يجعل علماء الفقه الشريف طاعنين في اهل الله تعالى اصحاب المقام المنيف ام يريد ان يفرق بين اهل الشريعة واهل الحقيقة ويجعلهما ملتين ودينين وهماملة واحدة ودين واحد نعوذ بالله تعالى من ذلك وما اجهل الفقيه الذي لايقدر عَلَى التطبيق بين كلام العلماء المختلف بحسب الظاهر وهو في المعنى قول واحد ثم يفتي الناس بما يقتضي طعنهم ووقوعهم في شأن الكاملين من اهل الله تعالى وهذا حضرة المولى جلال الدين الرومي قدس الله سره ذكر في اول كتابه المثنوي المذكور قوله رحمه الله تعالى

بشنوازني چون حكايت ميكند   از جدائيها شكاية ميكند

يعنى اسمع الناي وهو الشبابة كيف يحكي الحكاية الالهية في خلق الحقيقة الانسانية المشار اليها بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي ومن البعادات الكثيرة كيف يبدي الشكاية بعاد الطبيعة الكلية، بعاد الحركة الفلكية وبعاد العناصر المادية وبعاد الطبيعة الجزئية وبعاد النفس الحيوانية وبعاد الصورة الجسمانية فهو رضي الله عنه امر بسماع الشبابة بهذا المعنى المذكور من طريق الاشارة لاعَلَى جهة اللهو والغفلة وهكذا احوال الفقراء في السماع عند من يفهم الحقائق والمعارف ومن لم يفهم فهو متبرك بالحضور في مجالس اهل الحضور كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم يدفع الله عن امتي بمن يصلي عمن لا يصلى رواه الديلمي في مسند الفردوس وهل يريد ذلك الجاهل ان ينسب الفسق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ورد عنه في الاخبار الصحيحة انه سمع الدف ومعلوم ان ذلك لم يكن عَلَى سبيل اللهو فقد اخرج البخاري ومسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى يدففان ويضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه الكريم وقال دعهما ياابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث آخر قالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع عَلَى الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم من بعض الغزوات سالما غانما خرجت بنات النجار الى ثنية الوداع يضربن بالدفوف و يقلن في غنائهن

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا   مادعا لله داعي

فاباح صلى الله عليه وسلم لهن ذلك لاظهار السرور بقدومه فهذه اخبار وردت ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت الدف فلو كان قول الفقهاء كما تقدم بحرمة سماع الملاهي مطلقا في سماع الدف ونحوه كيف ما كان لكان ذلك رداً على ماثبت عنه صلى الله عليه وسلم من سماعه وان ذلك حرام ايضا وحاشا الفقهاء ائمة الدين ان يريدوا بتحريمهم صوت الملاهي التعميم الشامل لذلك فان قال المتفقه القاصر هذا الذي ورد في حق النبي صلى الله عليه وسلم كان سماع الدف في يوم العيد والفقهاء مصرحون باباحة ذلك في يوم العيد قلنا له وخبر بنات النجار في يوم قدومه صلى الله عليه وسلم يقتضي اباحة ذلك في كل حادثة سرور وقد نص على هذا التعميم المناوي كما سبق فيدخل في ذلك يوم المقابلة عند فقراء المولوية فانه لاسرور للفقير السالك في طريق الله تعالى الا يوم حضوره في مجالس الذكر الشريف وفرحه بربه فان طعن في احوال الفقراء ونسب اليهم القصور رددناه بوجوب حمل المسلم عَلَى احسن الوجوه حتى يظهر خلاف ذلك والمتفقه القاصر المسكين من اين يعرف احوال الكاملين من غيرهم وهو في عمره مغمور بالانكار وواقع في مهالك الجحود والاستكبار فان نسب الفسق لمن يحضر سماع الدف ونحوه من الآلات في مجلس الفقراء يوم سرورهم بميقاتهم فقد شمل ذلك القول منه نسبة الفسق الى سماع النبي صلى الله عليه وسلم الدف يوم قدومه وفرح بنات النجار به ويوم العيد ايضاً كما قدمناه فيكفر بذلك و يكون طاعناً في النبي صلى الله عليه وسلم كما افتى به ابن العربي المالكي الفقيه المشهور بكفر من اعاب عَلَى رجل لبس الثوب الاحمر فقال انه اعاب لبسة لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه قتل ذلك الرجل بفتواه كما نقله الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرحه الكبير عَلَى الجامع الصغير عند حديث كان صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر في العيد والجمعة وان كان ذلك على وجه التهور من ابن العربي المذكور رحمه الله تعالى لانه كان ينبغي له ان يؤول ذلك بالعيب عَلَى غيره لا عليه صلى الله عليه وسلم و يصرف الكفر عن ذلك الرجل المسلم وهذا نظير ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى في كتاب لواقح الانوار في طبقات الاخيار عن بعض الاولياء انه كان يأكل القرع مع ابنه

فقال ابنه انا لا أحب القرع فقام وأخذ السيف وضرب به رأسه في الحال وقال انه كفر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القرع وهذه مسألة ذكرها الفقهاء قالوا ولو قيل له كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب كذا مثلاً القرع فقال رجل انا لا احبه كفر كذا روي عن ابي يوسف نصاً وبعض المتأخرين قالوا اذا قال ذلك عَلَى وجه الاهانة كان كفراً وبدونه لا يكون كفراً ومثله لو قال الآخر احلق رأسك وقلم اظفارك فان هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الرجل لا افعل وان كان سنة فهذا كفر لانه قال على سبيل الانكار والرد وكذلك في سائر السنن خصوصاً في سنة هي معروفة وثبوتها بالتواتر كالسواك ونحوه واذا قال الرجل لغيره سوّ شاربك فانه سنة فقال لا افعل ان انكره اصلاً يكفر كذا في فصول العمادي ونحوه في البزازية وغيرها وكذلك نقول نحن الآن اذا قيل لرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الدف فقال انا لا اسمع الدف اوسماع الدف حرام واطلق في سماع الدف كفر عَلَى قياس ماذكر واذا قال مثل ماقال الفقهاء في كتب الفقه استماع الملاهي حرام اوسماع آلات اللهو حرام فانه لا يكفر لان الملاهي هي الآلات المستعملة في اللهو الحرام كما قدمناه وهي حرام ولم يكن سماع النبي صلى الله عليه وسلم للدف كما ورد في الاحاديث لهواً محرماً حتى يكون من سماع الملاهي فلا يكون حراماً ومن العجائب ان بعض المتفقهة القاصرين يدخلون الى بيوت الاكابر ويسمعون عندهم في بيوتهم السماع المولوي وغيره ايضاً بالآلات المطربة ويتلذذون بذلك ويتطربون ويظهرون لصاحب البيت الفرح بذلك والرضا به ولا ينكرون شيئاً منه اصلاً واذا حضروا في المسجد في درس او وعظ ينهون عن ذلك ويشددون عَلَى الناس انكار سماع الآلات مطلقاً ويحكمون بالفسق عَلَى من يحضر مجلس المولوية وهذا شيءٌ شنيع في الدين ان يخالف فعل العالم قوله ويضمر في حاله خلاف ما يظهر منه وهو خيانة في الدين وغش بين المسلمين ونفاق ظاهر وصاحبه بالضلالة متجاهر وما ذلك الا لاعتيادهم على التكلم بالاغراض لان قلوبهم الخبيثة تراكمت عليها الامراض ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو بكل شيءٍ عليم

الفصل السادس

اشتمل مجلس المولوية عَلَى تواجدهم المألوف بدورانهم المعروف وهي الحركة الدورية الفلكية في عالم الخلق والدورية التجددية في عالم الامر قال تعالى (بل هم في لبس من خلق جديد) وقال تعالى (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر)وقال تعالى(كما بدأنا اول

خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) ولا يعرف كلامنا هذا اذا بسطناه الا العارف بالله تعالى فلا نطيل بذكره فان المتفقه الجاهل كالحمار الناهق لا يعرف من لذائذ المأكل الا أكل الشعير والتبن «قد علم كل أناس مشربهم» فلنرد عنان القلم الى مشرب الجاهلين ونقدر هذا المبحث لهم في تحقيق الدين فنقول هذه المسألة ذكرها الفقهاء بلفظ الرقص والتواجد فقالوا يمنع الصوفي من الرقص والتواجد وتخريق الثياب ونحو ذلك وليس مرادهم بالصوفي الا المتصوف وهو الذي يدعي التصوف على وجه الكذب والمراياة بذلك لتعتقده الناس ويحبونه قال في الطريقة المحمدية ومن الافتراء عَلَى الله تعالى التواجد وهو ادّعاء الولاية والكرامة كما يفعل بعض متصوفة زماننا انتهى وفي بعض عبارات الفقهاء ايضاً ذكر لفظ المتصوفة اي المتكلفين التصوف ولان الفقهاء لا ينكرون عَلَى الصوفية ولا يجحدون احوالهم المرضية فقد ذكروا في كتاب الوقف لو وقف احد وقفاً عَلَى الصوفية فهو لمن يكون منهم في ذلك الوقت واذا وقف عَلَى اعقل الناس يصرف الى الزهاد في الدنيا ونحو ذلك ومعرفة المتصوف من الصوفي عند الفقهاء محمولة على تحقق الانسان بذلك اوغلبة ظنه بهذا الامر من فاعله الا بمجرد ظنه في احد وتوهمه ذلك منه فان الظن اثم وكذلك التجسس قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه) وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ولا يخطب الرجل عَلَى خطبة أخيه حتى ينكح او يترك رواه مالك في الموطأ واحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابوداود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه فان قصد احد من الفقراء الكذب في التواجد والمراياة بذلك فان هذا شيء يواخذ به هو في نفسه فقول الفقهاء وارد عليه وهو موضع النهي خاصة بالنظر اليه هو في حق نفسه لا بالنظر الى غيره من الحاضرين فانهم يحملونه عَلَى الكمال ومراد الفقهاء التحذير والنصح لكل احد في نفسه بان يكون له على نفسه بصيرة فاذا اخبر ذلك الفقير بما فيه من قبيح حاله كان هو وحده موضع المنع المذكور في كلام الفقهاء وكذلك اذا تحقق منه ذلك بامر آخر غير مجرد الظن واما التواجد بمعنى التفاعل وهو تكلف الوجد ممن لا وجد له ليصير له وجد وشوق في الذكر فليس هو بمذموم كما قال القشيري رحمه الله تعالى في اوائل رسالته في الفرق بين التواجد

والوجد والوجود قال فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان لكان واجداً وباب التفاعل اكثره عَلَى اظهار الصفة وليست كذلك فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني واصلهم خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والحكاية المعروفة لابي محمد الحريري انه قال كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره من السادات الصوفية وثم قوال فقام ابن مسروق وغيره والجنيد ساكن فقلت ياسيدي مالك في السماع شيء فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم قال وانت ياابا محمد مالك في السماع شيء فقلت ياسيدي اذا حضرت موضعاً فيه سماع وهناك محتشم امسكت عَلَى نفسي وجدي فاذا خلوت ارسلت وجدي فتواجدت فاطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد انتهى فالتواجد بالتكلف ليس مما ينهى عنه الفقراء واما المنهي عنه ان يكون ذلك منهم عَلَى جهة المراياة وادعاء الولاية والتكبر والافتخار ونحو ذلك فمن اطلق النهي عَلَى كل تواجد تفعله الفقراء فقد اخطأ في فهم كلام الفقهاء ولم يعتبر صريح قولهم بادعاء الوجد وقولهم باللفظ المتصوفة ولهذا قال بعض الفقهاء المتقدمين لايجوز لاحد ان يفتي بقولنا حتى يعلم من اين قلنا والوجد الصادق بل التواجد بالاختيار لتحصيل ذلك امر مقبول عند الكل ومن ظن بالفقهاء انهم ينهون عن الخشوع في القلوب عند ذكر الله تعالى وهو معنى الوجد والتواجد في اصطلاح الصوفية يكون قد نهى عن الخشوع وعده من جملة الحرام عنده وهو طاعة بنص القرآن والحديث قال تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لايخشع الحديث اخرج الترمذي والنسائي فيلزمه الكفر عَلَى قوله ذلك فان قال هذا في الخشوع وانا لم اقل بالنهي الا في حق التواجد قلنا له التواجد معناه استدعاء الوجد وطلب حصوله والوجد لايكون الا عن خشوع القلب فالخشوع اصل الوجد والوجد ظهور الخشوع بالفعل فذم الوجد ذم الخشوع عَلَى ان حكمه بالفسق في حق من يحضر مجلس المولوية يقتضي الحكم بحرمة الوجد الذي هو اثر الخشوع في الفقراء المولويين عند ذكر الله تعالى في نفوسهم بما هم يتلونه ومنكر الخشوع والوجد الصحيح كافر بالله تعالى ولا خصوص للحركة التي هي اثر الوجد المذكور كيفما كانت وهولاء الفقراء وان كانوا قاصرين عَلَى زعم المتفقه الجاهل

فانهم متشبهون بالكاملين قبلهم في عمل السماع والتواجد كما ورد في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم وقال العارف السهروردي قدس الله سره

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا   ان التشبه بالكرام فلاح

الفصل السابع

اشتمل مجلس المولوية على اظهار الطاعة والاذعان باحناء الظهر من اهل هذا الشأن وفقرائهم المتأدبين في السر والاعلان اما قول الفقهاء بانه يكره الانحناء عند السلام على الغير فمعلوم ان كراهة ذلك في كلام الفقهاء انما هي في وقت السلام لا في غيره وهذا الذي تفعله فقراء المولوية من بعضهم للبعض في وقت الدوران حال تواجدهم ليس هو في وقت السلام منهم عليهم ولا ذلك على وجه التحية لهم عند لقائهم حتى يكون مكروهاً وانما قاس المنكر لذلك هذه الحالة على حالة السلام والتحية واطلق الكراهة في ذلك وقياسه مردود عليه ومسألة الفقهاء باقية في كتبهم على كراهة الانحناء للغير في وقت السلام عليه والتحية له عند لقائه لا كراهة ذلك مطلقاً ارأيت ان الانسان اذا انحنى لتناول شيء او للبس ثوب ونحو ذلك فقد انحنى لاجل الغير وهو ذلك الشيء او الثوب وليس ذلك بمكروه وكذلك الانحناء من الفقراء لشيخهم ومنه لهم على وجه الطاعة والاذعان بالظاهر ليس هو الانحناء المكروه لانصرافه عن كونه انحناء لاجل السلام والتحية فان قال ذلك المتفقه القاصر يكون انحناء الفقراء كذلك يشبه الركوع لله تعالى في الصلاة قلنا له وكذلك القيام اذا فعلته الفقراء والقعود بين يدي الشيخ يشبه القيام لله تعالى في الصلاة والقعود فيها فيكون مكروهاً كذلك ولا معنى لتخصيص الشبه بالعبادة بالركوع فقط بل القيام والقعود كذلك ولا قائل بكراهة القيام بين يدي المشايخ تعظيماً لهم وكذلك القعود كما كان هو المعتاد في قعود الصحابة رضي الله عنهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسهم الطير من شدة الوقار والهيبة وليس ذلك مكروهاً وذكر الشيخ العيني الحنفي رحمه الله تعالى في شرح البخاري قال اسحاق الصعيدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تجيء صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة له انتهى فليس القيام بين يدي المشايخ تعظيماً لهم منهياً عنه ولا القعود كذلك ولا الركوع مثل ذلك لان الكل اركان في الصلاة لا فرق

بينهما في حصول عبادة الله تعالى بها بالنية على مقتضى التعليل يشبه العبادة والجاهل الذي يظن مطلق احناء الظهر ركوعاً ولو كان بغير طهارة او الى غير القبلة كأنه لا يعرف شروط الصلاة فيسمى مطلق الانحناء ركوعاً كيفما كان وهو باطل بل هو احناء للظهر لا ركوع عَلَى ان السجود لغير الله تعالى ايضاً اذا لم يكن عَلَى وجه العبادة فليس بمقتض للتكفير قال في الاشباه والنظائر من مبحث النية في الفن الاول ان سجد للسلطان ان كان قصده التحية والتعظيم دون الصلاة لا يكفر اصله امر الملائكة عليهم السلام بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف ليوسف عليه السلام ولو اكره على السجود للملك بالقتل فان امروه به عَلَى وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره عَلَى الكفر وان كان للتحية فالافضل السجود انتهى فلو فعل فقراء المولوية السجود لشيخهم عَلَى وجه التعظيم له والتحية دون العبادة لم يكن ذلك كفراً منهم فكيف اذا كان ركوعاً فانه دون السجود فلا كراهة فيه حيث هو عَلَى وجه التعظيم والتبجيل والاحترام والطاعة والانقياد والاذعان لا عَلَى وجه العبادة ولا عَلَى وجه السلام والتحية ومن كرهه انما كرهه عَلَى وجه السلام والتحية كما ذكرنا وروى ابن ماجه عن انس رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله أينحني بعضنا لبعض قال لا قلنا أيعانق بعضنا بعضاً قال لا ولكن تصافحوا رواه الترمذي بنحوه وصححه قال النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه حسن التنبه في التشبه في باب التشبه باهل الكتاب بعد ذكره هذا الحديث والنهي عن المعانقة في هذا الحديث محمول عَلَى الكراهة ومحله فيما لو كان على وجه التملق فاما عند طول العهد بالصاحب والقدوم من السفر وعند التوديع فانها سنة لانه صلى الله عليه وسلم اعتنق جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما قدم من الحبشة كما رواه الدارقطني وصححه من حديث عائشة رضي الله عنها وفعل كذلك بزيد بن حارثة رضي الله عنه وكان قدم عليه كما رواه الترمذي وحسنه عنها ايضاً انتهى وكذلك يقال في الانحناء للغير ان المنهي عنه اذا كان على وجه المداهنة والمراياة والمنافقة خصوصاً انحناء بعض العلماء للحكام والظلمة والقضاة وغيرهم لاجل الدنيا والخوف على الجاه والمنصب وكذلك اذا كان عَلَى وجه التحية والسلام موضع التحية والسلام لمخالفة السنة واما اذا كان من فقراء المولوية لشيخهم ومن شيخهم لهم عَلَى وجه الاذعان لاحوال بعضهم من البعض والانقياد بالبر والطاعة فهو امر مقبول والبر ليس بمخصوص بالوالدين بل ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بر امك ثم اباك ثم اخاك ثم اختك رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي رواية

بر والدك فولدك وفي رواية بر ولدك وكذلك هذا من حيث الظاهر طاعة وبر من الفقراء لشيخهم ومن الشيخ لفقرائه وليس قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أينحني بعضنا لبعض قال لا بمقتض للنهي عن الانحناء كما انه لم يقتض النهي عن المعانقة ايضاً فانه نفي وقع في جواب الاستفهام لا نهي ونظير ذلك مارواه الترمذي بسنده عن علي رضي الله عنه قال لمانزل ولله عَلَى الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله أفي كل عام فسكت قالوا يا رسول الله أفي كل عام قال لا فان قوله صلى الله عليه وسلم لا في هذا الحديث جواب عن الاستفهام لا يقتضي النهي عن الحج في كل عام بل معناه انه ليس بواجب في كل عام وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا في جواب من قال له أينحني بعضنا لبعض معناه ليس بمطلوب منه في وقت التحية والسلام فتأمل وانصف يا ايها المنصف فمن انكر هذه الحالة على الفقراء مستخفاً بهم وناسباً الفسق الى الحضور في مجالسهم بسبب ذلك الامر فانه يكفر لاحتقاره مجالس الذاكرين من غير محظور شرعي وقد ورد ان الملائكة تحف بهم في حال ذكرهم لله تعالى ولا تخصيص للذكر بكيفية دون كيفية بعد ان يكون خالياً من المنهي عنه في الشرع وهذا الذكر المولوي بالدوران مع التكلم باللسان خفية باسم من اسماء الله تعالى كما هو معروف بينهم ولو في البعض منهم دون البعض لا وجود لشيء من المنهيات فيه اصلاً كما قررناه لكل منصف فهو كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم عَلَى ذكر فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفوراً لكم رواه الحسن بن سفيان عن سهل ابن الحنظلية وذكره الاسيوطي في الجامع الصغير فان التنكير في ذكر يقتضي العموم في اي ذكر كان وبالله المستعان عَلَى ظهور الحق بين الاخوان

الفصل الثامن

اشتمل مجالس المولوية عَلَى الادعية الشريفة لهم ولفقرائهم ولكل من حضر عندهم بالخصوص والعموم والدعاء للسلطان بالحفظ والعناية والنصر والتوفيق ولاكابر الدولة ولعساكر المسلمين ولبعض اكابر هذه البلاد ولناسيها وساكنها ولجميع المسلمين والمؤمنين وهذا امر من اكبر الطاعات وافضل القربات والمثوبات وانما الاعمال بالنيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب مستجابة وملك عند رأسه يقول آمين ولك بمثله رواه ابو بكر في كتاب الغيلانيات عن ام كرز وفي رواية اخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة

المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لاخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجة عن ابي الدرداء وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن حصين خصوصاً اذا كان ذلك الغير قد احسن الى الداعي كما يقع من كثير من الاكابر في دمشق الشام وغيرها انهم يحسنون الى فقراء المولوية بنوع من الاحسان فيدعون لهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء المحسن اليه للمحسن لا يرد رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر رضي الله عنهما وكل هذه الاحاديث في الجامع الصغير الاسيوطي فلو نسب الفسق احد الى من يحضر في مجلس مشتمل عَلَي الادعية المذكورة فهو كافر بالله تعالى حيث جعل الدعاء الذي هو مخ العبادة فسقاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي عن انس ابن مالك رضي الله عنه وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة رواه احمد ابن حنبل وابن ابي شيبة وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والارض رواه ابن ابي يعلي والحاكم عن علي رضي الله عنه وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه رواه الحاكم عن ثوبان وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء جند من اجناد الله مجند يرد القضاء بعد ان يبرم رواه ابن عساكر عن نمير ابن اوس مرسلاً وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلاء رواه ابو الشيخ في الثواب عن ابي هريرة رضي الله عنه وكل هذه الاحاديث في الجامع الصغير للاسيوطي فانظر يا ايها المنصف فضيلة الدعاء وادع الله تعالى لك ولغيرك عَلَي كل حال واحترم المجلس الذي يكون فيه واسع اليه لتحظى منه بالبركة والخير

الفصل التاسع

اشتمل مجلس المولوية على مدائح واثنية تذكر للاولياء المتقدمين والمتأخرين والترحم عليهم والترضي عنهم وذكر اسمائهم والقابهم واهداء ثواب القراءة اليهم خصوصاً ذكر المولى المعظم سلطان العلماء حضرة جلال الدين الرومي صاحب المثنوي قدس الله تعالى سره وروحه ونور ضريحه وذكر شيخه العارف الكامل المحقق شمس الدين التبريزي وغيرهما ايضاً ممن تذكر اسماؤهم ولا سيما ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومدحهم وذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومدحهم ومدحه باشرف الخصال المحمودة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وذكر القبر يقربكم من الجنة رواه الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر علي عبادة رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها فمن عاب على مجلس فيه ذكر الانبياء والاولياء والصالحين والثناء عليهم ووصفهم باكمل الاوصاف ونسب الفسق الى من حضر فيه من الناس فهو كافر بالله تعالى لانه سمى الطاعة معصية

الفصل العاشر

اشتمل مجلس المولوية على حضور جماعة من المسلمين وطائفة من الناس مختلفين بنيات مختلفة ومقاصد مفترقة والله اعلم بالنيات وبمقاصد البريات وانما الواجب على كل مسلم ان يحمل أخاه المسلم على القصد الحسن في كل حال كما نقل النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد قال روى ابن ابي الدنيا في المداراة عن ابي قلابة رضي الله عنه قال التمس لاخيك عذراً بجهدك فان لم تجد له عذراً فقل لعل لأخي عذراً لا اعلمه واخرج عن عمر رضي الله عنه انه قال اعقل الناس اعذرهم لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن من حسن العبادة رواه ابو داود والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال المناوي في شرح هذا الحديث يعني اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة وقالوا حسن الظن عطية وسوء الظن حرمان وقيل اسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقد بلغ حسن الظن عند بعضهم الى انه يجد الجلاد الذي يضرب الرقاب ويعذب اخف حساباً منه يوم القيامة واقرب الى رضا الله تعالى منه قال العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وممن رأيته على هذا القدم اخي افضل الدين كان يسأل الجلاد الدعاء انتهى والمقصود حسن الظن بجماعة المسلمين

الحاضرين في مجلس او مجالس او متفرقين من غير ان يظهر له منهم مخالفة شرعية عَلَى وجه اليقين بحيث لا يجد لها تأويلاً اصلاً فان وجد لها تأويلاً اولها فمن طعن في جماعة حاضرين في مجلس ذكر بلا مطعن شرعي وحكم بأن طاعتهم التي هم فيها معصية فقد كفر بالله تعالى وقد علمت احوال مجلس المولوية المشتمل على الصلاة وقراءة القرآن والحديث الشريف وتلاوة المثنوي المنيف ثم السماع الطيب الطاهر النظيف ثم التواجد والدوران بالاسلوب اللطيف والانحناء بقصد البر والطاعة والانقياد والاذعان من بعضهم للبعض عَلَى وجه الاحترام والتشريف ثم الادعية العامة والخاصة لجميع المسلمين والمؤمنين ثم ذكر الانبياء والاولياء والصالحين والثناء عليهم والترضي عنهم والترحم بحضر من الناس من طلبة العلم وغيرهم ولقد كان في الزمان الماضي يحضر عندهم في يوم السماع كثير من علماء دمشق الشام والمفتيين في المذاهب الحنفية والشافعية وغيرهم كشيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادي رحمه الله تعالى مفتي الحنفية بدمشق وفتواه في ذلك مشهورة ذكرتها في كتابي ايضاح الدلالات في سماع الآلات والشيخ القدوة العامل الكامل نجم الدين ابن الغزي مفتي الشافعية بدمشق سابقًا وغيرهم ايضاً من اهل العلم المشهورين كما اخبرني بذلك غير واحد من الناس وانا رأيت والدنا المرحوم الشيخ اسماعيل النابلسي الحنفي صاحب الشرح الكبير عَلَى شرح الدرر والغرر والتصانيف العديدة والتحارير المفيدة كان رحمه الله تعالى حاضراً عندهم في وقت السماع بالمولوية وكنت انا صغيراً حاضراً معه منذ سبع او ثماني وثلاثين سنة رحمهم الله تعالى وقدس ارواحهم فكل من سمعناه الآن ينسب الفسق و يطعن في كل من حضر في مجلس المولوية فهو كافر بالله تعالى لطعنه في ائمة المسلمين وعامتهم بلا سبب شرعي ولا محظور يكون في ذلك المجلس والتفسيق بلا وجه شرعي تغيير للحاكم بظاهر العدالة المأخوذ بها في الشرع وتسمية للطاعة ولو بحسب الظاهر معصية وذلك كفر لا محالة فالواجب عَلَى كل مسلم حفظ ظاهر الشريعة المحمدية وهو الخير في كل احد لم يعرف حاله وحمل الناس عَلَى المحامل الحسنة فلا يطعن الا بعد التحقق والتيقن لانها حقوق العباد وهي مبنية على المشاححة في الدنيا و يوم التناد وقد صنفت هذه الرسالة بمعونة الله تعالى انصرة فقراء الطريق القائمين بالمحبة والاعتقاد للاولياء والصالحين من غير ان يكون مقصدنا الرد على احد من الناس اجمعين وان ذكرنا المنفقه ونعتناه بالجاهل ونحو ذلك فليس مرادنا احداً بعينه نرد عليه من اهل الدين والله تعالى ولي التوفيق والهداية ومنه

الاحسان والعناية وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آ
واصحابه اجمعين قال مصنفها رحمه الله تعالى حررنا ذلك في ثلاثة ايام بمعونة الله تعالى
وحسن توفيقه آخرها يوم الاربعاء تمام الثلاثين من شهر شعبان المبارك سنة ١٠٩٦
ست وتسعين والف والحمد لله رب العالمين كتبه مصنفه عبد الغني النابلسي والحمد لله
وحده (وجد في الاصل المطبوع عنه ما مثاله)

وقد نجزت هذه النسخة بقلم العبد الفقير الى مولاه القوي محمد صبري
المولوي في اليوم الخامس من شهر شعبان المبارك سنة ثمانين ومائتين والف وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

وقد قوبلت هذه النسخة على نسخة المؤلف حرفاً بحرف

طبع في مطبعة المقتبس بدمشق الشام سنة ١٣٢٩ هجرية